ونكتفى راضين بقدم واحدة تتشعبط» على باب أتوبيس ١٨ لذلك فنحن شهداء.

ظللت طوال سنين لا أعرفها لا أرى فرقا بينى وبين أى مؤرخ وشهيد، مثل ملايين غيرى من شهداء ومؤرخى الوطن الذين لم يحاربوا أو يصنعوا تاريخا .. حتى وقفت على باب هذا الفردوس .. خلف الباب صوت وتحت الصوت نور وليس بعد الباب .. باب .. بعده : مدى!

تعلمت منه كيف كان التاريخ وكيف تكون الشهادة ورائحة البرتقال.. كلمنى الصوت حتى الدمع .. وبللنى عطره حتى انتشيت .. وتناثرت دماء الشهداء الحقيقيين منه حتى شعرت بخجل استماعى إليه.

ظللت طوال الوقت لا أتصور أن صاحب هذا الصوت يجب أن يعيش .. تعودنا- فقط- على احترام الشهداء .. تعلمنا أن المؤرخين يجب أن يكونوا أمواتا فلا يعقل أن تأكل مثلى من نفس الطبق المسموم وتمتلك المناعة لتكتب عنه !

كنت أرى صورته .. لحيته ..، حضوره والآلاف يغنون حوله ككائن أسطورى، لا يهم أن أفهم كل ما يقول، المهم أن صوته وموسيقاه تلفحنى بمسّ إلهى يغير طعم الدم فى عروقى.

عند نهايات الطفولة كنت أستمع إليه لأشعر بأننى رجل يحمل بندقية، .. يطلقها على من؟ لم أكن أعرف! وعند نهايات رجولة فى زمن مخنث .. مطاطى أستمع إليه لأظل محتفظا ولو بمعنى الرصاص!